



سلامه الصدر من الأحقاد

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بالأمر بالتحاب بين المؤمنين وسلامة صدور بعضهم لبعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكونوا عباد الله إخوانا) رواه مسلم , وأيدت الشريعة كل أمر فيه تقوية لرابطة الأخوة والمحبة, كما نهت عن كل أمر فيه إيذاء لهذه الرابطة.

فليس أجمل للمسلم من أن يعيش سليم القلب لأن سلامة القلب علامة من علامات الإيمان وصاحب القلب السليم هو الذي ينجو يوم القيامة قال تعالى { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [الشعراء: 88، 89] والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة, فسلم من كل مرض يبعده عن الله.

إن الشريعة الإسلامية جاءت تأمرنا بإصلاح ذات البين لأجل أن تكون العلاقة بين المؤمنين على أحسن ما يمكن ولأجل حفظ سلامة الصدور فقال تعالى {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} [الأنفال: 1]

وجاءت الشريعة بكل الأمور التي تكفل سلامة صدر المسلم لأخيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم, أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم , فمن عاش بين الناس سليم الصدر سعد في الدنيا والآخرة, سعادته في الدنيا راحة قلبه وطمأنينة نفسه ومحبة الناس له, وفي الآخرة دخول الجنة, عن عبدالله بن عمرو قيل: يا رسول الله, أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان, قيل: صدوق اللسان نعرفه, فما مخموم القلب؟ قال: هو التقى النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد . رواه ابن ماجه

إن سلامة الصدر تفرض على المسلم أن يتمنى الخير للناس إن عجز عن تقديمه إليهم بيده, أما الذي يتمنى الشر للناس فهو آثم, فصاحب الصدر السليم يحزن لآلام العباد ويتمنى لهم العافية

ومن هنا ندرك الحكمة في تحريم الإسلام للغيبة لأنها صادرة عن حقد دفين وصدور فقير إلى الرحمة والصفاء, وكذلك الحكمة في تحريم الإسلام للنميمة لأنها تؤدي إلى تغيير الصفو وتغيير القلوب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه (إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر) رواه أبو داود

إن سلامة الصدر نعمة من النعم العظيمة التي يعطيها الله لأهل الجنة قال الله تعالى {وَوَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: 47]

سلامه الصدر من أسباب النصر على العدو قال تعالى {فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62) وَأَلْفَ بَيْنٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: 62، 63] فانتلاف قلوب المؤمنين من أسباب النصر التي أيد الله بها رسوله



إن القلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة فالصلوات المكتوبة لا يفوز المسلم بثوابها إلا إذا اقترنت بصفاء القلب للناس وفراغه من الغش والخصومات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً, رجل أم قوما وهم له كارهون, وامرأه باتت وزوجها عليها ساخط, وأخوان متصارمان) رواه ابن ماجه

ولو نظرنا إلى سلفنا الصالح لوجدنا أنهم ضربوا لنا أروع الأمثلة في سلامة صدور تجاه المسلمين سيدنا بن عباس قال كلمات تدل على صلاح قلبه لجميع المسلمين لما شتمه رجل قال له إنك لتشتمني وفي خصال: "إني لآتي على الآية من كتاب الله وأحب أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم, وإني لأسمع أن الغيث (المطر) قد أصاب بلد من بلاد المسلمين فأفرح به وليس لي به من سائمة لا غنم ولا زرع في تلك البلد" فهو يتمني للناس الخير سواء في أمر الدين كتعلم القرآن وتفسيره أو في أمر الدنيا

وقد يسأل سائل ويقول كيف أحيا سليم القلب؟ والجواب

أولاً: اللجوء إلى الله عز وجل وسؤاله بصدق وإخلاص أن ينقى قلبك فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أدعية كثيرة فيها سؤال الله هداية القلب وسلامته وثباته ومنها (اللهم أت نفسي تقواها, وزكها أنت خير من زكاها, اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع) رواه مسلم, (اللهم اجعل في قلبي نورا) رواه البخاري

ثانياً: حسن الظن وحمل الكلمات والمواقف على أحسن المحامل قال عمر رضى الله عنه (لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً) وقال الشافعي رضى الله عنه (من أراد أن يقضى الله له بخير فليحسن ظنه بالناس)

ثالثاً: التماس الأعذار والتعاضى عن الزلات أو الأخطاء وتذكر سوابق الإحسان يقول بن سيرين (إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً فإن لم تجد فقل لعل له عذراً لا أعرفه) فليس هناك معصوم من الخطأ والزلات, فإذا ملأ الشيطان قلبك على أخيك فتذكر سوابق إحسانه فإنه مما يعين على التماس العذر وسلامه القلب

أخي الكريم إن القلب المشرق السليم يفوز بعطايا ونفحات الله, لأن الله عز وجل يبارك فيه قال الإمام الغزالي (إن لله في دنيا الناس نفحات لا يفوز بخيرها إلا الأصفياء السمحاء) نسأل الله أن يجعلنا منهم.